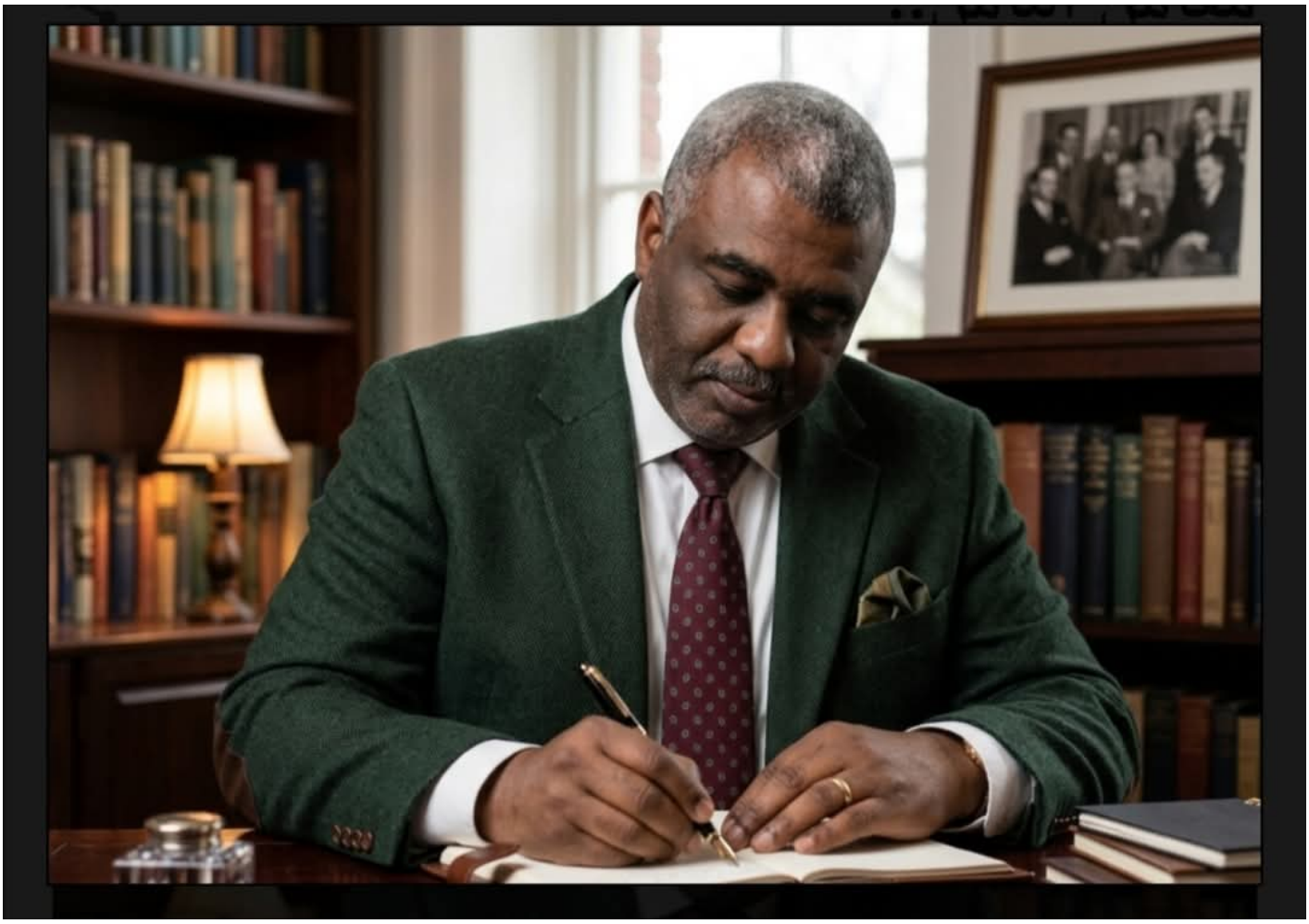
مقالات رأي

وجه الحقيقة | د. إبراهيم شقلاوي دراما الحوار السوداني..

أضواء البيان • 12-11-2026 • 5 دقائق قراءة



بعد انتهاء الحروب نحتاج للتعافي ، كذلك التسويات السياسية مهما بلغت درجة التوافق حولها، لا تكفي وحدها لترميم المجتمعات التي مزقتها الصراعات. لأن الحرب أعادت تشكيل الذاكرة الجمعية، وأضعفت الثقة بين مكونات المجتمع، وأنتجت أنماطا من الخوف والكراهية وعدم الثقة. وهي تحولات لا تعالجها السياسة بأدواتها التقليدية، بل تستدعي مقاربات ثقافية قادرة على النفاذ إلى الوعي وإعادة بناء الروابط الوطنية.

لذلك تكتسب المبادرة التي طرحها الدراميون خلال لقائهم بلجنة تهيئة الحوار السوداني السوداني الأسبوع الماضي أهمية خاصة بالنظر إلى إنها تعمل علي ابتكار أنشطة مصاحبة لدعم الحوار، كما تطرح سؤالا مهما حول طبيعة السلام الذي تحتاجه البلاد، هل يكفي أن تتوافق القوى السياسية على مستقبل السلطة، أم أننا نحتاج إلى إعادة بناء العلاقة بين الموطن والمجتمع، واستعادة ما تصدع من روابط إنسانية ووطنية بما يعيد بناء الوعي الاجتماعي بقضايا الوحدة والسلام وإعادة البناء.

إن الدعوة إلى نقل الحوار من قاعات العاصمة إلى الولايات والمحليات، عبر المسرح والإذاعة والتلفزيون ومنصات التواصل الاجتماعي، تمثل محاولة للخروج بالحوار من مركزيته النخبوية إلى فضائه المجتمعي. فالمجتمع ليس جمهورا يتلقى نتائج التفاوض، وإنما طرف أصيل في إنتاج التوافق الوطني. ومن منظور مسرحي، فإن نقل الحوار إلى الفضاءات المحلية يعني الانتقال من خشبة مغلقة تحتكر فيها النخب الكلام إلى فضاء تفاعلي يصبح فيه المواطن شريكا في طرح الأسئلة وصناعة المعنى.

ولعل قوة الدراما تكمن في قدرتها على تحويل الأفكار إلى تجارب إنسانية محسوسة. فهي لا تقدم خطابا مباشرا عن التسامح وقبول الآخر فحسب، بل تبني شخصيات ومواقف وتوترات تكشف تناقضات الواقع وتضع المتلقي أمام أسئلة قد لا تستثيرها الخطب السياسية. وهنا تتجلى أهمية البناء الدرامي، فالصراع على خشبة المسرح ليس مجرد مواجهة بين شخصيات، بل يمكن أن يصبح محاكاة لصراعات المجتمع، وفرصة لإعادة النظر في الأحكام المسبقة والصور النمطية التي كرستها الحرب.

ويكتسب مسرح الشارع في هذه المبادرة بوجه خاص، أهمية في هذا السياق، لأنه يكسر الحاجز التقليدي بين العرض والمتلقي، ويجعل الفضاء العام ساحة للحوار والتفاعل. فالسوق والموقف والمركز الثقافي ليست مجرد أماكن لتقديم العرض، بل فضاءات اجتماعية يمكن أن تتحول إلى منصات للنقاش واستعادة الروابط الإنسانية. كما تتيح الدراما الإذاعية والتلفزيونية توسيع دائرة التلقي والوصول إلى مجتمعات يصعب الوصول إليها، بما فيها المناطق المتأثرة بالحرب متى ما تهيأت الظروف.

لكن توظيف الدراما لا ينبغي أن يختزل في إنتاج أعمال تحمل رسائل جاهزة عن السلام. فالمعالجة الفنية الجادة تقتضي فهما عميقا لطبيعة الصراع، وبناء شخصيات تعكس تعقيدات الواقع، وتجنب المباشرة والوعظية التي تضعف الأثر الجمالي والإقناعي للعمل. فالعمل الدرامي الناجح لا يملي على المتلقي ما يفكر فيه، وإنما يضعه أمام تجربة تجعله يعيد التفكير في موقفه من الآخر. وهذه هي المسافة الفاصلة بين الدعاية الفنية المصطنعة والدراما المبدعة ،بوصفها أداة للتغيير الاجتماعي.

وفي هذا السياق، أشارت الممثلة والمخرجة زكية محمد عبد الله إلى تفويض لجنة للدراميين خلال اجتماع شارك فيه 260 دراميا ودرامية، بالتوازي مع الترتيب لمؤتمر جامع يقدم أوراقا علمية ومشروعات عملية. ودعا ممثل الدراميين محمد مهدي الفادني إلى إيصال الحوار للولايات عبر المسرح التفاعلي ومسرح الشارع والإذاعة والتلفزيون. غير أن الرهان الحقيقي يظل في تحويل هذه المبادرات إلى مشروع يستجيب لاحتياجات المجتمعات ويمنح مبدعي الولايات دورا في صياغة رسالته.

وهنا تبرز ضرورة استقلالية الخطاب الدرامي، ليصبح مساحة لاحتضان التنوع، وترميم الثقة، وإعادة اللحمة الوطنية والنسيج الاجتماعي. فالدراما تصنع المصالحة، بقدرتها على تفكيك الصور النمطية، واحترام ذاكرة الضحايا، وإحياء المشتركات الإنسانية التي تجمع السودانيين.

ولا يقتصر التحدي على معالجة آثار الحرب، بل يمتد إلى تفكيك البنية السياسية والاجتماعية التي أنتجتها، من صراعات الهوية والسلطة إلى اختلال العدالة وسوء إدارة التنوع. فالتسامح بلا إنصاف يعيد إنتاج المظالم، والحوار

بلا مشاركة مجتمعية يظل توافقا نخبويا.

لذلك تتكامل السياسة والثقافة والعدالة، فالدراما ترمم الوعي، والحوار يبني التوافق، والعدالة تؤسس لمصالحة مستدامة. فالمطلوب ليس استعادة السلام فحسب، بل معالجة جذور الحرب وتجفيف منابع عودتها.

ومن زاوية #وجه_الحقيقة، ليست الدراما مجرد وسيلة لإيصال رسالة الحوار، بل أداة لقراءة المجتمع وتعزيز مشتركات الوطن. فالسياسة تصوغ الاتفاقات، لكن الفن يختبر صدقيتها في وجدان الناس. وحين يصبح المواطن شريكا في كتابة النص ، تبدأ استعادة الثقة في الدولة. فالسودان لا يحتاج إلى إسدال الستار على مشهد الحرب فقط، بل إلى كتابة مشهد وطني جديد، يكون الإنسان فيه صانعا لمستقبله، لا ضحية لتاريخه.

دمتم بخير وعافية

الأربعاء 11 نوفمبر 2026 م Shglawi55@gmail.com

https://www.almuhit-adn-news.com/news/4424/وجه-الحقيقة-د-إبراهيم-شقلاوي-دراما-الحوار-السوداني

© 2026 شبكة المحيط الإعلامية — جميع الحقوق محفوظة